

## الفكر الإسلامي عند ابن خلدون

د. بن صافي آمال

### تمهيد:

حاولنا في هذه الورقة توضيح مدى أهمية تحديد المصطلحات و المفاهيم و الألفاظ في زيادة الفهم و الوضوح من جهة و تحسين سبل التواصل المعرفي بين المتخاطبين من جنة أخرى، إذ من أهم مقدمات هذا التواصل فهم المصطلحات و المفاهيم لكونها مفاتيح العلوم و المعارف و الأفكار.

هو عبد الرحمن أو يزيد ابن خلدون اشتهر بابن خلدون نسبة إلى أول من دخل الأندلس من أجداده و هو خالد بن عثمان الذي كان يعرف فيما بعد باسم ابن خلدون على عادة أهل الأندلس إذ كانوا يضيفون إلى الاسم واوا و نونا تعظيما لأصحابها.<sup>1</sup>

و كان ابن خلدون يضيف صفة الحضرمي على اسمه لأن أسرته ترجع إلى أصل يمني حضرمي يتصل نسبها بالصحابي وائل بن حجر.<sup>2</sup>

ولد ابن خلدون في تونس في رمضان سنة 732هـ الموافق لـ 27 ماي 1322م.<sup>3</sup>

نشأ ابن خلدون و تعلم في تونس و بدأ في تعلم و حفظ القرآن في سن مبكرة كان محبا للعلم فبدأ في طلبه و قد أخذ عن أبيه الذي كان عالما و عن عدد من العلماء المعاصرين و قد أخذ عن أبيه فدرس العلوم الشرعية و اللغة العربية، و العلوم الطبيعية و الرياضية و علوم المنطق و الفلسفة و لكن القدر كان له في المرصاد فقد جاء الطاعون و أصيب به أبوه و عدد كبير من العلماء الذي كان يأخذ عنهم. و قد هاجر من بقي حيا منهم إلى المغرب الأقصى و نتيجة هذا الوضع ترك العلم و توجه إلى السياسة و الوظائف العامة.<sup>4</sup>

تولى عبد الرحمن ابن خلدون وظيفة كاتب عند أمير تونس ثم أصبح أمينا للسر عند سلطان مراكش أبي عنان المريني و بعد ذلك سافر إلى غرناطة حيث عاش مدة في بلاط ملكها ابن الأحمر.

ثم تولى رئاسة الوزراء و سافر إلى مصر و درس في الأزهر الشريف، مات جميع أفراد أسرته في حادثة غرق السفينة التي كانت تقلهم من تونس إلى الإسكندرية و قد غرق معهم جميع ماله و كتبه و كانوا في طريقهم للإلتحاق به، و بعد وفاة جميع أسرته سافر إلى مكة لأداء مناسك الحج.<sup>5</sup>

توفي عن عمر ستة و سبعين عاما في رمضان سنة 808هـ الموافق لـ 1406م دون أي سابق إنذار، و كان حينئذ في وظيفة قاضي قضاة المالكية في مصر و دفن في مقابر صوفية و لا يعرف له مكان محدد.<sup>6</sup>

لم يعرف التاريخ السياسي العربي رجلا ملئت حياته بالحوادث مثل ابن خلدون حتى يمكننا القول أن أبرز صفاته هي الثقل و الدهاء و حب الظهور و الثقة في النفس و لذكاء و حب العمل و المغامرات السياسية و مع ذلك لم يترك فرصة تتاح له لمتابعة تحصيله العلمي إلا اغتنمها و أتيح له و هو بفاس أن يعاود الدرس و القراءة على العلماء و الأدباء الذين كانوا قد نزحوا إليها من الأندلس و من تونس و غيرهم من بلاد المغرب فارتقت بذلك معارفه و اتسع إطلاعه.

و شهرة ابن خلدون لا تقوم على تاريخه بل على مقدمته التي تصدى بها لدرس مواضيع لم تكن معروفة قبله إلا سطحيا دون ان تشكل علما.

لقد اتسم الإسلام بمساحة شمولية تغطي جوانب الحياة المختلفة الاجتماعية و الاقتصادية و السياسية لا مجتمع معين و لكن للمجتمعات الإنسانية كافة و مع هذا فإن القرآن الكريم المصدر الأصلي و الأساسي للإسلام و السنة النبوية لم يتعرضا إلى تفاصيل الدولة الإسلامية و أساليب الحكم فيها، و إنما اقتصرتا على تحديد الأسس الثابتة و المبادئ العامة في هذا المجال و بعد توسع الدولة الإسلامية و تعانقها مع الحضارات الأخرى وضحت الحاجة لوجود مفكري و فقهاء مسلمين لمعالجة الأوضاع السياسية.

## تعريف الفكر الإسلامي:

فقبل التكلم عن مفهوم أو معنى الفكر الإسلامي نرى ضرورة تحديد مفهوم الفكر في اللغة العربية و المعاجم القديمة و الحديثة.

## 1. الفكر في اللغة:

لقد عرف ابن منظور في لسان العرب الفكر بقوله الفكر و الفكر أعمال الخاطر في الشيء (... ) و التفكير اسم التفكير، و منهم من قال فكري و قال الجوهري: التفكير: التأمل.<sup>7</sup>

و عرفه الفيروز أبادي بقوله: الفكر، بالكسر و يفتح، أعمال انظر في الشيء كالفكرة.<sup>8</sup>

## 2. الفكر في المعاجم:

يقول جميل صليبا: و جملة القول أن الفكر يطلق على الفعل الذي تقوم به النفس عند حركتها في المعقولات، أو يطلق على المعقولات نفسها، فإذا أطلق على فعل النفس دل على حركتها الذاتية و هي النظر و التأمل، و إذا أطلق على المعقولات دل على المفهوم الذي تفكر فيه النفس.<sup>9</sup>

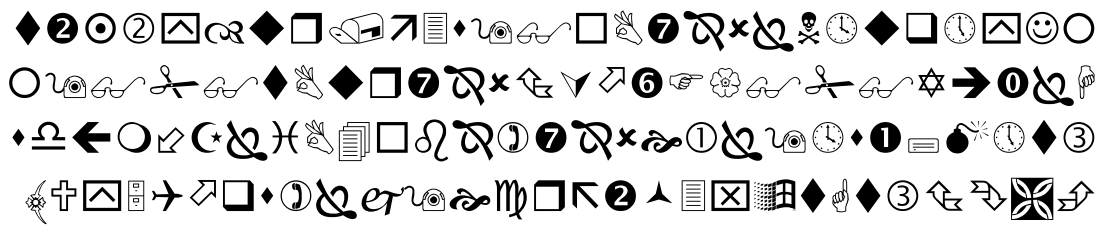
و عرفه صاحب (المعجم البسيط) بقوله: الفكر أعمال العقل في المعلومات لوصول إلى معرفة

المهول و الفكرة: الصورة الذهنية لأمر ما.<sup>10</sup>

### 3. الفكر في القرآن الكريم:

لقد وردت مشتقات الفكر في القرآن الكريم في عدة مواضع<sup>11</sup> بصيغة الفعل و لكثرتها نذكر

منه \_\_\_\_\_ ا قول \_\_\_\_\_ه تع \_\_\_\_\_الى:



12

### 4. الفكر في الحديث النبوي:

وردت الكلمة في عدة مواضع منها:

وردت في صحيح البخاري في أربع مواضع، واحدة باللفظ البخاري و الباقي بلفظ القرآن الكريم.

### تعريف الفكر الإسلامي:

إن الفكر الإسلامي هو كل ما أنتجه فكر المسلمين منذ مبعث رسول الله صلى الله عليه و سلم إلى اليوم، في المعارف الكونية العامة المتصلة بالله سبحانه و تعالى و العالم و الإنسان و هو كذلك

ما أفرزه فكر المسلمين في ظل الإسلام من أفكار اجتهادية بشرية من الفلسفة و الكلام و الفقه و أصوله و التصوف و العلوم الإنسانية الأخرى.<sup>13</sup>

فالفكر الإسلامي يضم كل ما أنتجه العقل الإسلامي في كل المجالات و بخصوص الإشكاليات و القضايا المرتبطة بالوجود و الطبيعة و العلاقات و الحياة و لكن من وجهة إسلامية أي خاضعة للمنهجية الإسلامية التي حددتها الشريعة الإسلامية ابتداء و بذلك يتم إخراج كل الفلسفات و الأفكار و المفهوم التي تعتمد خلفية عقديّة أو فلسفية غير إسلامية.<sup>14</sup>

و عبد الرحمن بن خلدون هو واحد من المفكرين الإسلاميين فكان جل اهتمامه بالتاريخ و فلسفته و يصنف كأول مؤرخ حاول أن يضع أسس علمية للحوادث التاريخية و استخراج القوانين الطبيعية لقيام الدول و زوالها و كان يرى ان مهمة المؤرخ ليس سرد الوقائع فحسب بل عليه البحث عن الأسباب و العلل التي تنشئ هذه الأحداث و يمكن تحديد خصائص المنهج العلمي الذي اتبعه ابن خلدون اعتماد الملاحظة المستندة إلى الخبرة الشخصية.

## المصادر و المراجع:

1. مقدمة العلامة ابن خلدون: المسمى ديوان المبتدأ و الخبر في تاريخ العرب و البربر و من عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر نسخة محققة لنوان بإخراج جديد، دار الفكر للطباعة و النشر و التوزيع، بيروت، لبنان سنة 2004م، 1424، ص 4-5.
2. نفسه، ص 5.
3. المعتقدات الشعبية في مقدمة ابن خلدون - دراسة تحليلية، مذكرة تخرج لنيل شهادة الماجستير في الأدب الشعبي إعداد الطالب مهداوي ياسين، سنة 2007م-2008م.
4. مقدمة العلامة ابن خلدون، ص 5.
5. نفسه ، ص 6.
6. نفسه، ص 6.
7. ابن منظور، لسان العرب، مادر فكر.
8. الفيروز أبادي، القاموس المحيط، مادة فكر.
9. جميل صليبا، المعجم الفلسفي، ج2، ص 156، دار الكتاب اللبناني، بيروت، 1982.
10. إبراهيم أنيس و آخرون، المعجم الفلسفي، ج1، مجمع اللغة العربية، ط2، مصر.
11. حسب المعجم المفهرسي لألفاظ القرآن الكريم لمحمد فؤاد عبد الباقي وردت الكلمة في ثمانية عشر موضوعا بصيغة الفعل و هذه الصيغ هي: فكر / تتفكروا / يتفكروا / يتفكرون.
12. سورة الجاثية، الآية 13.

13. أبو زيد عبد الرحمن: حقيقة الفكر الإسلامي، ص 10، دار المسلم، الرياض، ط1،  
1415.
14. انظر: عبد العزيز نميرات: 1- مفهوم الفكر الإسلامي، مقارنة تأصيلية، ملحق الفكر  
الإسلامي لجريدة العلم 10-01-1997 السنة 6.
- 2- مفهوم الفكر الإسلامي مساهمة نقدية ع 23/68 مارس 1993.